مركز باحث للدراسات الفلسطينية والاستراتيجية

التقدير نصف الشهري

تحليل للتطورات السياسية والامنية على الساحتين الدولية والاقليمية

www.bahethcenter.net
Email: baheth@bahethcenter.net
bahethcenter@hotmail.com

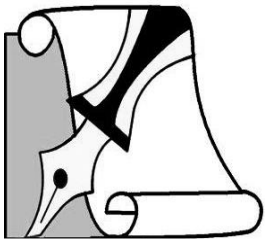

باحث للدراسات
الفلسطينية والاستراتيجية

تقدير نصف شهري للتطوّرات السياسية والأمنية على الساحتين الدولية والإقليمية

أهداف المركز الرئيسية:

1 . إعادة فلسطين إلى موقعها الحقيقي كقضية مركزية للأمة.

2 . الترويج للقيم الجهادية والنضالية في إطار استراتيجية تحرير فلسطين.

3 . بناء علاقة متينة مع النخب والشخصيات المعنية بالقضية الفلسطينية.

4 . إصدار دراسات وأبحاث وتقارير ذات بعد استراتيجي وتحليلي.

سوريا في الاستراتيجية الأميركية.. قبل وبعد "طوفان الأقصى"

تمهيد

سوريا هي الموقع الجغرافي الأبرز الذي تتقاطع فيه المشاريع الاستراتيجية؛ السياسية– العسكرية، والعقائدية– الحضارية، لمجمل الأطراف الدولية والإقليمية في المنطقة، والتي من شأن نتاج الصراعات فيها أن تحدّد الهيكل الأساسي للنظام الدولي المرتقب، ومن سيحمل مفاتيح العقد والحل في الشرق الأوسط، وعلى المستوى الدولي.

من هنا يمكن قراءة تحذير الرئيس الروسي فلاديمير بوتين الأخير ب " أنه وجّه بتسيير دوريات دائمة فوق البحر الأسود تنفّذها مقاتلات "ميغ–29" المزوّدة بصواريخ أسرع من الصوت بـ9 مرّات، ومراقبة الوضع في البحر المتوسط عن كثب " رداً على التحركات العسكرية الأمريكية في مياه المتوسط، والتي جاءت وفق التصريحات الأمريكية لمنع التصعيد ضد الكيان الصهيوني، على خلفية " الحرب ضد غزة "، والتمهيد لسيناريو تهجير الفلسطينيين إلى سيناء المصرية. وقد سبقتها تحرّكات أمريكية مشبوهة في سوريا برّرها الأمريكيون على أنها للحؤول دون تجديد نشاط "داعش"، فيما اعتبرها الكثير من المحلّلين العسكريين والسياسيين حلقة في سلسلة من التحركات الأمريكية لتوسيع الحصار ورفع ضريبة الوجود الروسي والإيراني في سوريا، وإقفال المعابر ما بين دول وأطراف محور المقاومة في المنطقة .

إن المعركة الجارية في فلسطين المحتلة ما هي إلاّ شرارة للأحداث المرتقبة على المستوى الدولي، وهو كما عبّر التلفزيون الصهيوني أخيراً" في الشرق الأوسط، لا تتم الأعمال إلاّ مع الأقوياء. ويتعيّن على إسرائيل أن تغتنم الفرصة لاستعراض القوة، في حين تعمل على تغيير الشرق الأوسط لأجيال عديدة " .

عشيّة الحرب الأمريكية على العراق (2003)، كانت الإدارة الإسرائيلية تعمل جاهدة على تغيير وجهة الهجوم الأمريكي باتجاه سوريا، باعتبارها أولوية للقضاء على عصب المقاومات في المنطقة. لكن المعطيات الأمريكية في حينها كانت ترى في العراق ما هو أبعد من الأولويات الإسرائيلية؛ فالمغريات

في العراق كانت أكبر من المخاوف الإسرائيلية بالنسبة للإدارة الأمريكية، العسكرية والاقتصادية، والتي كانت تشعر بفائض القوّة "نظام أحاديّ القطبية"؛ وهي تزامنت مع نظريات موت "الجيوبوليتيك" أو السياسات الجغرافية، ليحلّ مكانها "الجيواِكونوميك"، بآلته الرأسمالية المتوحشة ومُنظّريه، والذين أكّدوا على أن السياسات والاستراتيجيات تتحرك وفق المصالح الاقتصادية الرأسمالية؛ لكن "مستنقع" العراق عطّل الكثير من تلك المخططات، وأعاد رسم دوائر الصراع في المنطقة من جديد.

بعد حرب "إسرائيل" ضد لبنان عام 2006 ، والهزيمة المعنوية التي مُني بها الكيان الصهيوني، ومن خلْفه الدول الداعمة ل "شرق أوسط جديد"، أعيد إحياء أولوية "إسرائيل" بضرورة القضاء على النظام السوري. وقد تعزّزت هذه الأولوية من خلال المتغيرات الدولية والإقليمية، ولعلّ أبرزها الخروج الروسي من دائرة الخداع الأمريكي، والقناعة باستمرار هيمنة أفكار وعقائد الحرب الباردة على قرارات الإدارات الأمريكية، وصعود الصين الواضح، وانهيار الاقتصاد الأمريكي عام 2008، وسلسلة من الحروب الإسرائيلية ضد قطاع غزة، مع رأي عام عربي وإسلامي مؤيّد للخط المقاوم عموماً.

إن التضليل الإعلامي الذي ظهر بوضوح إبّان المعركة الأمريكية الإسرائيلية الحالية ضد غزة، على المستوى الدولي وبعض الإقليمي، كان الغائب الأكبر أثناء ما عُرف ب" الربيع العربي"؛ وهو ما اتضح بأنه التفافة أمريكية على المنطقة من خلال نقاط ضعف الأنظمة العربية والإسلامية، حيث انطلق أكثر المشاريع فجاجة تحت شعار تغيير "الديكتاتوريات". لكن الحملة أيضاً وقفت عند جغرافية سوريا وأهميتها الاستراتيجية للاّعبين الدوليين والإقليميين، ليكتشف العالم حقيقة ما قاله الرئيس التونسي أخيراً بأنه" سقط النقاب عن نظام عالمي ما زال يحنّ واضعوه إلى تقسيم العالم بين شعوب متحضّرة وأخرى همجية أو وحشية".

كل الطرقات في المنطقة تؤدّي إلى سوريا ..التحركات الأمريكية ما قبل 7 أكتوبر:

كان من الواضح أن التحرّكات الأمريكية، العسكرية والسياسية، في سوريا، عشيّة 7 أكتوبر، تتمحور حول غايتين:

1- زيادة حضورها العسكري عبر إعادة نشر بعض قواتها وعتادها في سوريا، والتي تركّزت في شمال شرق الفرات، وصولاً إلى قاعدة التنف بالقرب من المثلّث الحدودي جنوب شرق سوريا، على امتداد ما

يقارب 600 كيلومتر، وهي تمثّل الحدود السورية – العراقية، بالتزامن (نسبياً) مع نشر 3000 جندي من قوات المارينز في البحر الأحمر بحجّة مراقبة الملاحة في المنطقة، ولاستعادة ثقة حلفائها الخليجيين، وأن أمريكا ما زالت مُلتزمة بأمن الخليج، سيما مع تلميح كل من السعودية والإمارات بالاقتراب أكثر من الصين وروسيا، وانطلاق المفاوضات الإيرانية – السعودية لاستعادة العلاقات بين البلدين، والتي ترافقت مع العودة السورية إلى العالم العربي .

وكان للتقارير الواردة عن تحرّكات القوات الأمريكية باتجاه سوريا من العراق نصيب الأسد من التحليلات والتكهنات في حينه. ففي الوقت الذي نفت فيه الولايات المتحدة، على لسان الميجر جنرال ماثيو ماكفارلين" بأن التحالف لا يستعد لعمليات عسكرية لعزل أي أحد باستثناء داعش"، فسّرها البعض على أنها تصب في إطار محاولات أمريكا المستمرة للسيطرة على ممرّات النقل بين العراق وسوريا، وهو الأمر الذي يعتبر محور المقاومة بأنه " خط أحمر" . وعلى الرغم من أن بعض المحلّلين يعتقدون بأن إمكانية إقفال الممرّات بين البلدين أمر مستحيل تقريباً، إلّا أنه بالتأكيد يشكّل خطراً وجودياً، سيما إذا ما ترافق مع الهجمات الإسرائيلية المتكررة على قوافل الإمداد اللوجستي لقوى المقاومة.

2- تمهيد الأرضية مجدّداً للحرب بالوكالة عبر:

أ- **في الشمال الشرقي السوري:** إعادة تنظيم الأوضاع، عبر التوسط بين قوات سوريا الديموقراطية (قسد) والعشائر العربية، بعدما دفعت الخلافات بين الحلفاء السابقين، العديد من العشائر إلى الطرف المقابل ل "قسد"، من خلال تقديم بعض المغريات للعشائر بإعادة توزيع مواقع السلطة في إدارة شؤون المنطقة وتخفيف لهجة الاتهامات والتخوين من قِبل الأكراد للعشائر العربية؛ وهذه من وجهة النظر الأمريكية تُعدّ خطوة أساسية، سيما أن قوات سوريا الديمقراطية بمثابة رصيد عسكري كبير، وقد أثبتت نفسها كقوّة قتالية فعّالة ضد كلٍ من النظام السوري وتنظيم داعش.

ولتحقيق هذا الهدف، عقِد اجتماع بين شخصيات من قوات سوريا الديمقراطية وزعماء القبائل والمسؤولين الأمريكيين، بما في ذلك اللواء جويل فاول، قائد عملية العزم الصلب، التي تُشرف على العمليات العسكرية الأمريكية في سوريا والعراق، اتفقوا فيه على "أهمية معالجة مظالم السكّان" في دير الزور، وتجنّب سقوط قتلى بين المدنيين، وضرورة وقف التصعيد في أسرع وقت ممكن.

وتأتي ضرورة معالجة أزمة "قسد" وإعادة بناء العلاقات بشكل متوازن مع العشائر العربية، من أجل خلق حاجز من العشائر العربية المعارضة للنظام في سوريا والبعيدة عن تركيا؛ هذا إلى جانب فشل الجهود الأمريكية، باعتراف المحلّلين الغربيين، والتي بذلها الجيش الأمريكي لتدريب وتجهيز الجماعات المتمرّدة خلال الحرب في سوريا (2014–2015)؛ وبالتالي ليس من الممكن دائمًا العثور على وكلاء قادرين على قيادة مثل هذه الجهود، والتي تتوافق مصالحها مع مصالح الولايات المتحدة مثلما تفعل "قسد". إن كل هذه العوامل دفعت بالأمريكي إلى التدخل مباشرة لمحاصرة الخلافات التي تطوّرت إلى مواجهات بين "قسد" والعشائر العربية في المنطقة .

ب–**في الجنوب السوري :**

في 20 آب المنصرم، اندفعت أغلبية من الأقليّة الدرزية في سوريا، الهادئة سابقًا، إلى ثورة مفتوحة. وردّد المتظاهرون شعارات تُطالب بإسقاط الحكومة، وذلك في محافظة السويداء وعدد من البلدات والقرى الدرزية. وأصبح جزء من الدروز (بقيادة الشيخ الهجري) أول أقليّة في الفسيفساء الطائفية المعقّدة في سوريا تطالب بإسقاط نظام بشّار الأسد .

يشكّل دروز سوريا ما يقرب من ثلاثة في المئة من سكّان البلاد قبل الحرب الأهلية؛ وهم يتركّزون في محافظة واحدة في جنوب غرب البلاد، وهي محافظة السويداء، أو المنطقة المعروفة تاريخياً باسم جبل الدروز.

إن دروز سوريا موالون تقليدياً لنظام الحكم. وعلاوة على ذلك، فإن الطابع السنيّ المتطرف للتحركات المعادية للنظام أثار قلق الدروز بشدّة. ولأن سقوط النظام كان يعني مواجهة حكومة إسلامية متطرفة، اختار الدروز الحياد في مرحلة الحرب الكونيّة على سوريا.

وعلى غرار "الثورة" التي حصلت في لبنان في العام 2019، والتي بدأت بمطالب معيشية، انتقل الحراك في السويداء نقلة نوعية مع رفع شعارات سياسية معادية للنظام في أواخر شهر آب المنصرم .

وهذه النقلة تلقّفتها الإدارة الأمريكية بسرعة، فكان الاتصال الأوّل العلني الذي جرى بين نائب مساعد وزير الخارجية الأمريكي، إيثان غولدريتش، وشيخ الطائفة الدرزية، حكمت الهجري، والذي أكّد فيه غولدريتش على دعم الإدارة الأمريكية للحراك في السويداء ، داعياً إلى "سوريا عادلة وموحّدة وإلى حل سياسي يتوافق مع قرار مجلس الأمن رقم 2254" (وهو قرار صوّت عليه مجلس الأمن بتاريخ 18 ديسمبر/كانون الأول 2015،

وينص على بدء محادثات السلام في سوريا في يناير/كانون الثاني 2016، وعلى أن الشعب السوري هو من يقرّر مستقبل البلاد؛ كما دعا لتشكيل حكومة انتقالية وإجراء انتخابات برعاية أممية).

هذا التلقّف الأمريكي عبّرت عنه أيضاً الاتصالات مع الشيخ الهجري من قِبل نوّاب في الكونغرس الأميركي؛ وكان أوّلها من النائب الجمهوري فرينش هيل؛ ومن ثمّ اتصال من النائب الديمقراطي برندن بويل، ومن النائب الجمهوري جو ويلسون. وقد أكّدوا خلالها دعم الحزبين للحراك في السويداء. كما سمحت أمريكا لقائد الجيش السوري الحر في منطقة التنف التي تسيطر عليها الولايات المتحدة، فريد القاسم، بإعلان دعمه للدروز.

على المستوى الأوروبي، وفي المرحلة عينها، تلقّى الهجري اتصالاً من النائب في البرلمان الأوروبي كاترين لانغزيبن، والتي تشغل منصب رئيسة لجنة الشؤون الخارجية ومسؤولة الملف السوري في كتلة حزب الخضر بالبرلمان الألماني، عبّرت فيه عن دعمها " لانتفاضة أهالي السويداء"، وهو الأمر الذي يحمل تشجيعاً غربياً لدروز سوريا بفتح الباب للحديث عن " الحكم الذاتي "، في تكرار ربما لسيناريو الوضع في شمال شرق سوريا.

ورغم الصراع الداخلي بين مشايخ عقل الموحّدين الدروز وعدم وحدة المواقف عموماً، إلّا أن الوعد الأمريكي بدعم الحراك الدرزي بقيادة الهجري، دفعه لتصعيد اللهجة ضد كل من إيران وحزب الله، في منتصف شهر سبتمبر الماضي.

مؤشّر آخر دلّل على أن هناك ما هو أبعد من الحراك المطلبي للشيخ الهجري وأتباعه. فعلى الرغم من التاريخ الطويل من الاحتكاك بين الدروز والعرب السنّة في محافظة درعا المجاورة المتاخمة لإسرائيل، قام بعض الزعماء السنّة من درعا أخيراً بزيارة السويداء للتعبير عن دعمهم للحراك.

ومن خلال التلفيق بين تحرّكات الشيخ الهجري وتصريحاته واتصالاته، وبين تجاوز التاريخ الطويل من الاحتكاك بين عرب درعا السنّة ودروز السويداء، وبين الخارطة الجغرافية للمنطقة، جاء تحليل لمعهد واشنطن للدراسات ليعالج معضلة كيفية عدم التخلّي عن دروز سوريا، مقترحاً الضغط باتجاه فتح "ممر إنساني قصير" عبر قرية العنات أقصى جنوب المنطقة الدرزية ، على بعد أقل من ثلاثة كيلومترات من الحدود السورية –الأردنية للتخلص من الاعتماد على دمشق؛ وهو ما يتطلب إجماعاً واسعاً بين الدول الغربية ودول الخليج العربية" التي علّقت حالياً عملية التطبيع مع الأسد". ويشيد التقرير، استناداً إلى تجارب سابقة مع تنظيم داعش، بـ"قدرة الدروز على تجميع ما يقارب من 50 ألف رجل من الميليشيات بين عشيّة وضحاها ".

وفي خلاصة التطورات ما قبل 7 أكتوبر، يمكن القول إن الحراك الأمريكي كان يعمل بالتدرّج على توسيع أهداف الولايات المتحدة في سوريا، بعد جولة تقييم لبعض مؤشّرات الداخل السوري شمالاً وجنوباً، لتنفيذ الهدف الأساسي الذي يخدم مصلحة كل من أمريكا والكيان الصهيوني في المنطقة، والقاضي بالتمهيد لربط منطقة التنف بالمناطق على الضفة اليسرى لنهر الفرات؛ يليها التمهيد لتطبيق هذه الاستراتيجية مستقبلاً على السويداء ودرعا حتى الجولان؛ وهي فرصة لا تُفوّت بالنسبة للإدارة الأمريكية لخنق وقطع خط الإمداد في سوريا وحزب الله في لبنان، وخلق كيان جديد، معادٍ وضاغطٍ في جنوب سوريا على غرار شمالها، أو على الأقل إشغال الجبهات بمتغيّرات جديدة .

التحركات الأمريكية بعد 7 أكتوبر:

الساعات الأولى لصباح السابع من أكتوبر، يمكن وصفها بـ"التحوّل الطوري" الذي يصيب المنظومة الديناميكية في الفيزياء؛ هي لحظة "الآن" التي من شأنها أن تُغيّر حركية المنظومة وتُدخلها في حالة تشبه الفوضى؛ إلاّ أنها فوضى منظّمة، ولكن بطريقه خاصة. ومن مميّزات هذا التحوّل أنه من الصعوبة بمكان التنبّؤ بمخارج المنظومة التي تعرّضت لضغط أخرجها عن طورها. وأبسط تعبير عن هذا الوضع هو ما يُقال عادة " بإمكانك أن تعرف كيف تبدأ المعركة، لكن من المستحيل معرفة نتائجها مسبقاً ".

هنري كسينجر، في أحد لقاءاته الصحفية، أشار إلى مناطق استراتيجية في العالم لا يمكن للولايات المتحدة أن تتركها تخرج عن سيطرتها، أو أن تقع تحت سيطرة أي منافس. ومن أبرز هذه المناطق التي أشار إليها كيسنجر منطقة الشرق الأوسط، والتي، وبحق، تُعتبر دول الساحل الشرقي للمتوسط مفتاحها وقلبها النابض، حضارياً وسياسياً وعسكرياً واستخباراتياً، إلى جانب وجود الكيان الصهيوني، والذي يُعتبر أيضاً، وبحق، أبرز وأكبر قاعدة أمريكية في العالم.

إن إشارات الضعف الأمريكي تتوالى في منطقة البحر الأبيض المتوسط، وفي قاعدتها الأكثر موثوقية في المنطقة، إلى مجمل ساحات النزاع حول العالم، سيما على الجبهتين، الأوروبية، وتلك التي في الشرق الأقصى، وهي للحلفاء قبل الأعداء. من هنا يمكن فهم ما وصفه البعض ب "الفزعة الأمريكية"، والهبّة على مختلف المستويات لقيادة المعركة في الكيان الإسرائيلي، في ظل ما يُشبه الانقسام الدولي بين المؤسسات "الشرعية"،

أي حكومات الدول، والرأي العام الدولي الذي غفا لفترة طويلة ليستيقظ على إجرام الكيان الصهيوني والدعم الأمريكي غير المشروط له، وانهيار منظومة " القِيم الدولية والإعلامية" تماماً.

تصعيد لوقف لتصعيد:

عمدت الولايات المتحدة الأمريكية، ومن خلْفها أبرز دول الاتحاد الأوروبي وبريطانيا، إلى :

1- التلويح بوحدة الصف في مواجهة " الأخطار المحدِقة بالكيان الإسرائيلي.

2- استدعت واشنطن حاملتين للطائرات على متنهما آلاف الجنود، وزوّدت الاحتلال بكل الأسلحة التي تلزمه في المعركة، بما فيها الصواريخ الاعتراضية لتدعيم "القبّة الحديدية" الإسرائيلية؛ وأكّدت أنها ستضمن امتلاك إسرائيل ما تحتاجه "للدفاع عن نفسها"، وفق الوصف الأمريكي.

3- بدأت القوات الجوية الأمريكية باستخدام قاعدة إلفسينا الجوية، بالقرب من العاصمة اليونانية أثينا، بهدف تنفيذ عمليات في الشرق الأوسط، حيث إن القاعدة الأمريكية في جزيرة كريت أصبحت بالفعل خارج طاقتها، حسبما ذكرت وسائل الإعلام اليونانية. ونقلت النسخة الإنجليزية من" سبوتنيك "عن الإذاعة المحلية، أن أولى الطائرات الأمريكية الكبيرة بدأت في الوصول إلى قاعدة إلفسينا الجوية، وهي القاعدة الرئيسية للجناح القتالي 112 التابع للقوات الجوية اليونانية؛ ومن المتوقع أن القواعد الجوية اليونانية الأخرى، بما في ذلك قاعدة جزيرة كارباثوس، قد تستخدمها الولايات المتحدة أيضاً، إذا وافق الجيش الأمريكي على بُنيتها التحتية. كما أكّدت مواقع أمريكية أن إدارة بايدن قلقة فيما يتعلق بوضع ما يقارب من 600 ألف مواطن أمريكي موزّعين في فلسطين المحتلة ولبنان؛ وهذا القلق من بين أهداف الإدارة الأمريكية وفق تصريحات مسؤوليها .

4- أمر وزير الدفاع الأمريكي " لويد أوستن" بنشر دفاعات جويّة جديدة في الشرق الأوسط لحماية القوات الأمريكية، مضيفاً أن "البنتاغون سيُرسل بطارية صواريخ ثاد وصواريخ باتريوت" . أما وزير الخارجية الأمريكي، أنتوني بلينكن، فكان قد أكّد استعداد بلاده لحماية القوات والأفراد الأمريكيين في الشرق الأوسط في حال تصاعد الصراع بين إسرائيل وحركة حماس، وأن الولايات المتحدة "تتوقّع

تصاعد الصراع بين إسرائيل وحماس نتيجة لتورّط وكلاء إيران"، مؤكّدًا أن إدارة الرئيس الأمريكي جو بايدن جاهزة للرد في حال تعرّض الأفراد أو القوات المسلّحة الأمريكية لأي "أعمال عدائية "من هذا النوع. أضاف بلينكن أن الأمريكيين لا يرغبون في التصعيد، ولا يرغبون في رؤية قوّاتهم أو أفرادهم يتعرّضون لإطلاق النار، ولكنهم مستعدّون للتصدّي لذلك إذا حدث.

5- أعلن مسؤول في وزارة الدفاع الأمريكية "البنتاغون"، عن إرسال أنظمة دفاع جوي متطورة متعددة إلى إسرائيل؛ بالإضافة لإرسال المستشارين العسكريين الخبراء في حرب الشوارع، للمساعدة في "التخطيط للحرب"، قبل أيام من الهجوم البريّ المتوقع على قطاع غزة، في الوقت الذي كان جون كيربي، المتحدّث باسم مجلس الأمن القومي، يُصرّح بأن الضبّاط العسكريين الذين يقدّمون المشورة لإسرائيل "لديهم خبرة مناسبة لأنواع العمليات التي تجريها إسرائيل."

واستناداً إلى هذه التقارير الحافلة بالعسكرة الأمريكية العلنية للبحر الأبيض المتوسط، انقسمت الآراء عموماً على جبهتين: جبهة تتخوّف من مقولة "الحرب خديعة"، مُستندة إلى ثوابت أساسية في السياسة الأمريكية القاضية ب: حفظ أمن وموقع إسرائيل الإقليمي، وإطالة أمد الهيمنة على الشرق الأوسط، نظراً لأهميته الاستراتيجية بالنسبة للولايات المتحدة على مختلف المستويات ، العسكرية والاقتصادية والطاقوية والحضارية، ودوره المستقبلي المفترض في إطار توجهات النظام العالمي المرتقب.

فيما يعتبر أصحاب توجّه "التصعيد هدفه تخفيف التصعيد " إلى الاعتقاد بأن الهدف الأساسي للفزعة الأمريكية بعد السابع من أكتوبر، هو العمل على تخفيف حدّة الهزيمة التي مُنيت بها "إسرائيل" ككيان، وحفظ ماء الوجه على المستوى الدولي، وأن الولايات المتحدة ليس من مصلحتها الخوض في حرب جديدة في الوقت الراهن، سيما مع الضغط المتوجه لها من الجبهة الأوكرانية؛ كما أن الحركة الأمريكية الأخيرة تحمل بُعداً دفاعياً، نظراً لتعرّض القواعد الأمريكية في العراق وسوريا لسلسلة هجمات بالطائرات المسيّرة، بدأت عقب تفجير المدرسة العسكرية في حلب خلال حفل تخريج ضبّاط عسكريين سوريين، وتصاعدت مع عملية "طوفان الأقصى"؛ هذا إلى جانب اهمية المحافظة على حلفاء أمريكا من الدول العربية؛ والتورّط المباشر في الحرب الدائرة من شأنه أن يُغيّر مصير بعضها، نظراً للضغوط الداخلية والخارجية عليها، وبما يعيق استمرار

عمليات التطبيع التي كانت تسير باتجاه ما يُشبه الاستقرار الإقليمي، ما قد يدفع تلك الدول للالتفات إلى قوى دولية أخرى ومنافسين آخرين.

في الخلاصة:

في المرحلة الراهنة، من الصعوبة بمكان التنبّؤ بالقادم. ولكن من جملة التطورات المتسارعة، سيما مع تصاعد نسبة التحركات الأمريكية في سوريا، وفي ظل تأزّم الوضع الأمريكي– الإسرائيلي، واحتمال التصعيد في جنوب لبنان، ونظراً للعلاقة الوثيقة ما بين مختلف الجبهات المفتوحة، سلباً أو إيجاباً، وبانتظار القادم من المعطيات، لا بدّ من طرح جملة من الإشكاليات:

–هل يمكن إدراج استمرار التحركات الأمريكية في سوريا "المنطقة الرمادية لمختلف أطراف الصراع " والتدريبات المتواصلة فيها، وفق بعض آخر التقارير، واستلام المزيد من الأسلحة والمعدّات العسكرية، في إطار مواجهة الهجمات التي يتعرّض لها الجيش الأمريكي في قواعده، أم أنها تُدرج في إطار التحركات التمهيدية لفتح ساحات عمليات جديدة في سوريا، من شأنها تخفيف الضغط عن الكيان وإعادة خلط أوراق اللعبة في الإقليم؟

وهل التصعيد الذي تشهده منطقة المتوسط هو تصعيد من أجل خفض التصعيد ؟

وهذا الكم الهائل من العسكرة الجويّة، ومن خلْفها قوات المشاة في الإقليم، هل يهدف إلى إخافة العدو والمنافس من التعرّض للمصالح الأمريكية في المنطقة وإلى حماية "إسرائيل"، أم هو تمهيد لمعركة مفتوحة على مجمل الساحات، وأخطرها وأكثرها رمادية هي الساحة السورية ؟؟!!

إن التجربة الأمريكية في المعارك البريّة، خصوصاً في المناطق التي تتمتع بمواصفات مشابهة لدول الساحل الشرقي للمتوسط حول العالم، أثبتت أنه ليس بالإمكان الحفاظ على الانتصارات على الأرض؛ فهل الهدف من كل هذا الحشد الهائل للطائرات الحربية ومضادّات الصواريخ ...اعتماد منطق سياسة الأرض المحروقة ؟ أم أنها بالفعل تأتي لردع الأعداء عن المس بمصالح أمريكا ومصالح حلفائها في المنطقة ؟

وبالإجمال، فإن أي مقاربة لهذه الإشكاليات، ستعيدنا إلى سوريا، رمادية الأوضاع، في ظل استمرار تأثير مختلف اللاعبين الدوليين والإقليميين والمحليين، وإن اختلفت " نسب القوّة فيها بين الأطراف"، والحاجة إلى تخفيف الضغوط عن الكيان الإسرائيلي، على المستويين الإعلامي والعسكري بالخصوص.

... كل الطرق ستعيدنا إلى سوريا.